Produced with a Trial Version of PDF Annotator - www.PDFAnnotator.com

دور المرأة في المجتمع المغربي في القرن العاشر الهجري ـ السادس عشر الميلادي من خلال مخطوط عبد الله الهبطي

د.نبيلة حساني•

أـ عبد الله الهبطي[١](من خلال الألفية السنية)

لعل أبرز ما خلفه لنا الفقهاء في نقد المجتمع خلال القرن العاشر الهجري ـ السادس عشر الميلادي الألفية السنية لعبد الله الهبطي، فرغم اتسامها بالخصوصية تبقى ذخيرة معلومات هامة عن مجتمع جبال الريف بصفة عامة، ومنطقة خمارة[٢] بصفة خاصة، وصورة واضحة عن جهة كان لها وزنها التاريخي: سياسياً[٣]،واقتصادياً[٤] ، وثقافياً[٥]، ورغم تناولها لحيز جغرافي محدود بها من الظواهر[٦] ما يمكن تعميمها على معظم المناطق المغربية وخاصة البوادي.

لقد نقد الشيخ الهبطي مجتمعه في رجز[٧] من ألف بيت أو أكثر، ولم يترك منكراً من المناكر أو بدعة من البدع التي شاعت وذاعت بين قومه إلا وأفرد لها عددا من الأبيات إما ناهياً أو مستنكراً، أو مرشدا، أو موجها. لقد رأى أن ما تخبط فيه مجتمع ق١٠هـ/١٦م من انحراف إنما هو ناجم عن ضعف الإيمان، والابتعاد أو التخلي عن تعاليم الدين الإسلامي، وعن كل ما يصون الكرامة، واتباع الأهواء والإقبال على

• د. نبيلة عبد الشكور حساني ـ جامعة الجزائر

[١] هو الشيخ أبو محمد عبد الله الهبطي: ولد بضواحي طنجة حوالي ٨٩٠هـ/١٤٨٥م أي بعد احتلال طنجة بحوالي أربع عشرة سنة عبد القادر العافية: الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية بشفشاون وأحوازها خلال القرن ١٠هـ/١٦م(الحياة بشفشاون)، ص٣٦٧. ونهل من ينابيع الموفة في بلده أولاً وفاس ثانياً، وجند نفسه للإصلاح الاجتماعي آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر توفي سنة ٩٦٣هـ/١٥٥٥م. نفسه(بتصرف).

[٢] إقليم غمارة كان يشغل الجناح الغربي من سلسة جبال الريف حيث كان يمتد من باديس شرقاً أي ما بين نهر النكور من الناحية الشرقية وبلاد الهبط من الناحية الغربية، نفسه، ص١٧.

[٣] عرفت تقلبات سياسية هامة قبل الفتح الإسلامي وبعده:ففضلاً عن الأحداث التاريخية زمن الرومان والوندال والبزنطينين اتخذها المسلمون مقراً للجيوش الإسلامية العابرة إلي الأندلس، الحياة بشفشاون،م.س.ص ٢٣.

ـ شهدت معارك بين الأدارسة وأموي الأندلس، نفسه، ص ٢٧.

ـ معاناة يوسف بن تاشفين لإخضاعها، ن.م.ن.ص.

ـ تعاطفها مع الموحدين ومعاناتها من الهجوم المسيحي زمن المرينيين،ص٢٨. وأصبحت الدرع الواقي لداخل المغرب زمن الوطاسيين نفسه ص ٣٢. جنوح بعض الزعامات إلي الاستقلال كالإمار الراشدية، ص ٤٧ إلي غير ذلك من الأحداث السياسية.

[٤] بها غابات قامت عليها الصناعة الخشبية ، الحياة بشفشاون،م.س.ص ١٦.

ـ مزروعاتها متنوعة(فول، تين، زيتون، عنب)، نفسه.

ـ صناعة الحرير الذي كان يصدر خاصة إلي مدينة فاس ، نفسه ص ٢٢١.

[٥] من الناحية الثقافية أفرزت المنطقة شخصيات عديدة واحتضنت مراكز ثقافية هامة، نفسه،ص ٢٢٣٧ ـ ٤٧٦.

[٦] مثلاً ظاهرة شرب الخمر، والوشم والبدع المرتكبة في المآتم الجنائزية وغيرها.

[٧] لقد شملت السبعة الأولى ما أحدثه قومه من تغيرات في الشريعة على مستوى الشهادتين والاعتقاد والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد.

وتناولت الأبواب من ٨ إلي ١١ أحوال الخاصة فيما فيهم الفقراء والفقهاء والأمراء.

الملذات، لذا جند نفسه لمحاربة العوائد الضالة وتعليم الدين بعزيمة لم تلين [٨]ومما يلاحظ من خلال ألفيته هذه:

إنه وجه خطابه إلي العامة بما فيهم الرجال والنساء[٩] وإلي أولى الأمر من فقهاء[١٠] وقضاة[١١]، وأمراء[١٢] ، وولاة وسلاطين[١٣].

ـ ساق أدلة ملموسة،وصادقة بأسلوب بسيط ممزوج بعبارات عامية لتقريب الفهم منه ذوي الثقافات المحدودة.

ـ عمد إلي إثارة الأحاسيس، وإيقاد الهمم، ليدرك مخاطبوه غاياته النبيلة وأهدافه السامية.

ـ عدم التعميم: فجل كلامه ووجهه إلي من تخلوا عن تعاليم الدين، وتشبثوا بالبدع، وأكثروا من المناكر.

ـ تعمد التكتم على بعض السلوكات[١٤].

إذا كان جل خطاب عبد الله الهبطي قد وجه للرجال ففيه نغمة تحذير للمرأة ولو بطريقة غير مباشرة للإقلاع على ما هي عليه من غي وضلال.

إننا إذن أمام ذهنية فقيه متضلع في الشريعة، وأصول العقيدة الإسلامية، متحل بالإيمان القوي، غيور ومتسلط تارة[١٥]، ومتسامح تارة أخرى[١٦].غايته المنشودة ترك قومه للضلال والعودة إلي النهج القويم.

ترى ما هي نظرته للمرأة المغربية في زمنه؟

وهل تتضمن ألفيته رؤى رجال آخرين غيره؟

إذا كانت نغمة الشك والحيطة من المرأة والمناداة بالحجر، وتشديد الخناق عليها قد برزت بوضوح في مدخل ابن الحاج، فنغمة الغيرة، والخوف عليها من الضلال واتباع أهواء سفلة القوم واضحة في ألفية الهبطي، لذا نراه أحيانا يوجه اللوم والعتاب إلي الزوج وكأن المرأة مفعول بها، وتارة أخرى يلومها مباشرة باعتبارها الفاعلة.

---

[٨] تكبد الهبطي في ذلك من المتاعب ونعرض للعديد من المضايقات من إهانات وسجن الحياة بشفشاون، م.س.ص ٣٨١ـ ٣٨٣.

[٩] خلاف ابن الحاج الذي وجه خطابه إلي الرجال فقط، انظر مدخل ابن الحاج أو الفقرة السابقة من المرأة في الذهنية الرجولية من أطروحتنا هذه

[١٠] ألفية الهبطي مثلاً،ص٢٩.

[١١] نفسه،ص٣٢.

[١٢] نفسه، ص٢٩، ٥١

[١٣] نفسه صفحات ١٤ـ ٢٢ـ ٣٤ـ٤٧.

[١٤] مثلا عندما تحدث عن دوائر الرقص، ألفية الهبطي، م.س. ص١٤.

[١٥] وصل تسلطه أحيانا إلي الشتم، نفسه،ص١١ بيت ١٧/ ص١٢ بيت ١٠/ ص. بيت ١٠/ص١٣ بيت ١٧/ص٢٠ بيت١.

١٦ اكتفى أحيانا بإسداء النصيحة مثلا، ص١٤ بيت٨/ ص٢١ بيت ١،٢/ص٢٤ من بيت ١ إلي ١٤.

ـ نغمة الغيرة على المرأة: وتتجلى من خلال تنديده لمجموعة من العوائد الضالة نذكر منها:

اختلاط الرجال بالنساء في الأعراس:

لقد وجه الهبطي وابلاً من الانتقادات إلي الرجل الذي يقود زوجته إلي محفل الفحشاء والزلل[١٧]، مرتدية أفخم الثياب، متزينة بأحسن زينة من منشف[١٨] وشربية[١٩] وأقراط، ودلائل، وأساور وخلائل، وجواهر...ومجملة عينيها، وحاجبيها بالإثمد(الكحول) ، وصابغة ثغرها بالجوز[٢٠]، وصاقلة أسنانها، متبخترة في مشيتها، فبدت بذلك فتنة للناظرين محيرة للأذهان، خاطفة للب الرجال. ويزداد الاختلاط عندما يرقصون جماعة، جنبا إلي جنب مشكلين دائرة منتظمة، تتوسطها امرأة في أبهى زينة، تميل وتدور وتهز كل أعضائها[٢١]. ويزداد الاختلاط خلاعة عندما تحضره العجائز. قال الهبطي عن ذلك:

أما عجائز الزمان الفان — غلبن يا اخي على الشيطان
أقل ما فيهن عن قليل — أطهرهن إبليس في التسويل
إن حضرت مع النساء والرجال — تزلزل العقول منهم والبال
تهيج الفحشاء في القلوب — بمدحها الفاعل للذنوب
وذمها الذي يكون عطال — دعه من النساء والرجال
تعاير الجميع بالقول القبيح — إن قصروا في رقصهم مع الشطيح
كأنها ذبابة الرصيع — حلت مع الأدواء في الربيع
فقلبها يسود كالقطران — إن فصروا في الفحش والطغيان
الغم عنها ليس ذا زوال — حتى ترى النساء بالرجال
مرتكين مثل دود من بقر — فحضرة الأنثى فيها قرن الذكر
حينئذ (كذا) تدخلها البشارة — وعندها يحلو أخو المرارة
أف لها من منخس الشيطان — إن لم تتب ربها الرحمن[٢٢]

ومما زاد من غيرة الشيخ الهبطي ما كان يطرأ على العروس: لقد كانت تزف إلي بيت زوجها على ظهر رجل قوي البنية "حلوف من الحلاليف" [٢٣] وعند وصولها إلي بيت

---

١٧ ألفية الهبطي،م.س. ص١٢ بيت ١١،١٢.
١٨ المنشف: عصابة أو حزاز.
١٩ الشربية: ثوب يوضع على الأكتاف، إما من حرير أو من صوف ناعم.
ملحوظة: تشبه هذه الكلمة إلي حد كبير نفس المصطلح باللغة الفرنسية(une echarper)
٢٠ من وسائل زينة المرأة حك أسنانها بقشور الجوز الأخضر فتتلون لثتها بأصفر قاتم، وتصقل أسنانها.
٢١ ألفية الهبطي،م.س.ص ١٤ بيت ١١،١٢.
٢٢ مقنع المحتاج،م.س.ص.١٥ بيت ١.
٢٣ ألفية المحتاج،م.س.ص.١٥ بيت ١.

الزوجية، يقبل عليها (وزراء)" العريس وكأنها بقرة بين الفحول"[٢٤]يفكون ظفائر شعرها، ويزيلون عنها زينتها، وزوجها في غاية المرح. ويزداد الضلال، وتنفسخ الأخلاق أكثر عندما يلازمونها السبعة أيام الأولى يلاعبونها بمختلف أنواع اللعب[٢٥] ويمارسون أقبح العوائد[٢٦].

حضور النساء حفلات الزفان[٢٧]

وجه الهبطي انتقاداً لاذعاً للزفان، الذي اتسمت حفلاته بالوقاحة والخلاعة ،واثارة الشهوات وارتكاب المناكر النشيعة.لقد ولع الريفيون بغنائه ورقصه وكانوا يحضرون لحفلاته بأعداد كثيرة[٢٨]حتى لايكاد يتخلف عنه أحد من الرجال والنساء سواء كانوا شيوخاً وشباباً، وتتسابق إلي الرقص[٢٩]بين يديهأمام الحضور الغفير، وهو يردد أشعاراً غزلية خليعة يشجع في بعضها على الزنى: حيث يذم المصونة ويمدح الزانية[٣٠]ويشجع الوفية للصديق[٣١] ووضح الهبطي للنساء ما ينتظرهن من عذاب في الآخرة بسبب اختلاطهن مع الرجال قال:

"أما ترى إذا من الهوان — يوم حلول الموت في الأبدان.
تعذبت يوم روحها — وتنزل الشدائد الكبرى بها
في قبرها منكر مع نكير — يعذبانها بلا نكير.
وجسمها في قبرها قد يحصر — وتفتح الأبواب لها إلي النار
وعندما تقوم من مسها — هول تطيش من قليله النهى
أعمالها تساق للميزان — بلا زيادة ولا نقصان"[٣٢]
"والشمس قدر قامة من رأسها — عرقها علت على جبينها
وعطشها متقد في الأكباد — إذ هي عن حوض النبي تطرد
ثم الصراط تحته جهنم — سعيرما في جوفا تلاطم."[٣٣]

وتشتد غيرة الشيخ الهبطي بسبب سلوك بنت الفقيه(الطالب): التي تحفظ الغناء عن ظهر قلب، ولا تعرف معنى التوحيد[٣٤]، وهي التي كان عليها أن تكون أدرى بذلك من غيرها.

---

[٢٤] نفسه، ص.١٥، بيت ١٣.
[٢٥] أورد الهبطي نموذجاً لذلك في ص.١٦ البيت لكنه عمد التكتم واكتفى بالقول"يلاعبونها بأنواع اللعب ولو حكيت منه شيئا ترتعب"
[٢٦] نفسه، ص١٦، بيت ٢.
[٢٧] باللهجة الشمالية يعرف بالزفان وفي باقي أنحاء المغرب يعرف"الشطاح".
[٢٨] لقد شبههم الهبطي بدود من حمير، نفسه، ص.٢٠ بيت ١،٢.
[٢٩] نفسه،ص. ٢٠ بيت ٧.
[٣٠] ألفية الهبطي، ص. ٢٠. بيت ١٠.
[٣١] ن.م.ن.ص. بيت ١١.
[٣٢] مقنع المحتاج، م، س. ورقة ١٢٠.
[٣٣] ن.م.ن.و.
[٣٤] ألفية الهبطي، م.س.ص.٢٠،بيت ١٤.

مخالطة النساء للغرباء:

الخماس[٣٥]: حظى الخماس بمنزلة في منطقة غمارة، حيث كان بدوره في بيت مشغليه وكأنه رب الدار، ولم تكن المرأة تتستر منه أو تحتجب، بل لم تكن غضاضة في مجالسته ومحادثته، والخروج معه إلي البساتين والحقول وكأنه زوجها الفعلي.في حين كان الزوج منهمكاً في شغله الشاغل ليس له في داره قرار[٣٦]، ومما يشين للأخلاق أكثر- حسب الهبطي - ظهور المرأة للرعاة بدون حجاب[٣٧].

الحائك:[٣٨](الدراز) مكانته لا تقل عن مكانة الخماس، ولكن شره بكثير: إذ كان يتمتع بما خفي من جمال المرأة وما ظهر كنحرها وظفائر شعرها وهي تدور أمامه من بيت لآخر وكأنه قط يتربص بفأر[٣٩].

الحجام[٤٠]:وغيض الهبطي عند حديثه عن الحجام الذي تستدعيه المرأة لبيتها أثناء سفر زوجها وتجالسه وتبادله الحديث الحسن والقبيح[٤١]، ويلمسها بدون إحراج ليخفف الشعر عن القفا والحاجب، وعند حضور الزوج يستحسن ذلك، ويبدو منشرح الصدر دون أن يثير حضور رجل غريب إلي بيته أثناء غيابه غيرته.

اليهود:[٤٢]أدهى وأمر مما سبق مخالطة النساء المسلمات لليهود، خاصة الباعة المتجولين لقد كن يرونهم بدون تستر ويتعاملن معهم بدون تحفظ[٤٣]الدجالون من المتصوفة شاع في منطقة غمارة وغيرها[٤٤] ارتكاب الدجالين من المتصوفة للعديد من البدع نذكر منها

---

[٣٥] ألفية الهبطي،م.س.ص،٢١ من بيت ٣-٩/ وص.٣٣ من بيت ٩-٢٠/وص.٣٤ بيت ١،٢.

[٣٦]ألفية الهبطي،م.س.ص.٢١ بيت ٧.

[٣٧]نفسه، ص٢١ بيت ١١.

[٣٨] نفسه، ص.٢١ بيت ١٢- ١٤ ولهم على الحائك عدة أمثال لإيقاظ الهمم، وتحريك الغيرة لكن قلوب بعض الرجال قد ملتت وغيرهم ضعفت، وانشغلوا بحطام الدنيا، نفسه،ص.٢١ بيت ١٦ وما يليه.

[٣٩] ألفية الهبطي، م، س، ص. ٢٢بيت ٦

[٤٠] ن.م.ن.ص. من بيت ٩: ١٣.

[٤١] ن.م.ن.ص. بيت ١٢.

[٤٢]إذا كان الهبطي قد أفرد لذلك أبياتا معدودة فابن عرضون افاض في الحديث عنهم، سواء تعاملهم مع النساء المسلمات واتخاذهم كأطباء لجرائر القادة والعمال. مقنع المحتاج، م.س. ورقة ٢٧٥.

[٤٣]ألفية الهبطي، م.س.ص. ٢٣ من بيت ٩: ١٥.

[٤٤]لم تنحصر هذه الظاهرة في منطقة غمارة بل انتشرت بكل أطراف المغرب، أحمد بوشرب أزمة ضمير: مقال بمجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، عدد ٢ سنة ١٩٨٥،ص.٩٢.

ومن اشهر الطوائف التي أقبلت على الشهوات الجنسية العكاكزة ففضلاً عن اعلان خروجهم عن الإسلام وإعطاء انفسهم نبيا وكتابا وإسقاطهم كل الفرائض من صلاة وصيام ... استباحوا المحرمات كأكل الخنزير والميتة وأباحوا الزنا (كذا) والقيام بدون تستر وحثوا على مساعدة من يرغب فيه، مقال"أزمة ضمير"،ص. ٩٣.

ووضح الحسن اليوسفي ان الجانب الجنسي اصبح يمثل لديهم احسن معيار لامتحان صدق المريد الذي اصبح عليه أن يتخلى عن قيمه السابقة من غيرة على العرض وحفاظ على الكرامة ووصلت شيوعية النساء لديهم حدا

استغلالهم للنساء[٤٥] الجاهلات والتغرير بهن خاصة الصغيرات منهن قال الهبطي عن ذلك:

"ترك الصلاة عندهم من الكمال وخلطة النساء ايضا والرجال[٤٦]
يكفيك منهم خلطة النسوان وما أتوا به من البهتان[٤٧]
وامتد كيدهم إلي النساء ولبسوا بالأخذ للأسماء"
" إن المريد ليس يعطي البنت أسماء ربنا سوى في الخلوة[٤٨]
فكل من تجيئه صغيرة وقد تزينت بأبهى زينة
بها يفوز وحده لاثاني سوى اللعين شيخه الشيطان"[٤٩]

السباحة مع الرجال[٥٠]: لقد وصل التفسخ الخلقي إلي اقصاه عندما كانت بعض النساء يسبحن مع الرجال في النهر باديات لعوراتهن بدون خجل. ووصل التهتك إلي أبعد مداه عندما كانوا ـ رجالاً ونساء ـ يلعبون ويتداعبون بدون حشمة أو حياء.

حالة المرضعة في الأسواق: ما دامت النساء كن يسبحن مع الرجال عاريات فكيف بالمرضعة أن تتستر؟ لقد كانت تكشف عن ثديها متى أرادت إرضاع طفلها ولو كانت في الأسواق حيث الجم الغفير من الرجال لقد رماها الشيخ الهبطي بالكفر لجهلها بتعاليم دينها إذ قال:

"نساء أهل الحمر والفساق يزنين بالرجال في الأسواق
فنهد كل مرضع يراه من(...) في قلبه هواه[٥١]
لأنها من جملة الكفار لجهلها بربها القهار
وبالنبي المصطفى قطب الوجود أف لقوم أشبهوا رهط القرود"[٥٢]

الخوف على النساء من الضلال:

استنكر الهبطي ما كانت تقوم به بعض النساء في المآثم الجنائزية[٥٣]، ليس غيرة عليهن ولكن خزفا من ضعف عقولهن وقلة وعيهن وجهلهن بتعاليم دينهن وتماديهن في ارتكاب

جعلتهم يعتبرون المرأة مجرد متعة تتداولها الأيدي، واعتروها" كالسجادة صل واعظ أخاك يصلي...." نفسه،ص.٩٣

وقد وصفهم ابن عسكر "الغوغاء واجلاف العرب واهل الشهوات من الحواضر" محمد بن عسكر "دوحة الناشر لمحاسن من كلن بالمغرب من مشايخ القرن العاشر"، ط١٣٩٦هـ/١٩٧٦م،(دوحة الناشر) ص.١٢٥.

[٤٥] مخالطتهم للنساء واستغلال سذاجتهن، ألفية الهبطي،م.س.ص.٣٨ بيت ١٣/ص.بيت ١،٢،٣/ص.٤٠ بيت ٢،٤،٨،١٠،١١،١٢،٢٠.

[٤٦] نفسه،ص. ٣٨ بيت ١٣.

[٤٧] نفسه، ص. ٣٩ بيت ٢.

[٤٨] ألفية الهبطي،م،س،ص٣٩ بيت ٨.

[٤٩] نفسه،ص.٣٩ أبيات ١٠،١١،١٢.

[٥٠] ألفية الهبطي،م/س،ص. ١٣ بيت ١٨،١٩،٢٠.

[٥١] نفسه،ص١٣ بيت ١٢،١٣.

[٥٢] نفسه،ص ١٣ بيت ١٦،١٧.

الآثام والبدع فعند موت أحد أقاربهن يفقدن صوابهن ويصبحن كالمجنونات يرمين بأنفسهن[٥٤] هنا وهناك ويخدشن خدودهن بالأظافر ويحلقن رؤوسهن ويلطخنها بالطين[٥٥] أو بروث الحيوانات[٥٦]، ويرفعن أصواتهن نائحات ساخطات ومولولات، وغالبا على ذلك بنائحات أخريات، سالكات بذلك سبيل الشيطان ولم يكتف الهبطي بالاستنكار والنقد لهذه الظاهرة النشيعة بل وضح لمقترفات ذلك ما ينتظرهن من عذاب لعلهن يقلعن عنه، حيث قال:

"إن لم تتب لربها وترجع مكانها في النار شر موضع
(*)[٥٧] هنالك الزبانية معلولة بغلها مسلسلة
جحيم تمت الصديرا ونوعوا عذابها الشديدا"[٥٨]

لذا أوصى ذوي العقول الواعية والحافظين لكتاب الله بتوعية النساء[٥٩] وتعليمهن[٦٠] شعائر دينهن ليبعدن عن غيبهن وضلالهن.

الغيرة على المرأة والخوف من ضلالها.

وتتقاطع الغيرة والخوف في ظاهرة الوشم، ليجتمع النقد والاستنكار والسخط والشتم والتعجب والنصح، لقد افرد الهبطي لذلك باباً" ما وقع من التغيير فيما خلق الله من الحسن القويم وذلك بسبب تغيير الإيمان بوجود الصانع الحليم الحكيم.[٦١]

ندد فيه بمنكر تغيير خلق الله القويم بالوشم، وصب جام سخطه وغضبه على الوشام الذي يميل لطبائع النساء من سواك وكحل، لتحصل الألفة بينه وبين الفتاة البكر ويجالسها، ويتحدث إليها ويأكل معها ويباسطها، وأدهى من ذلك كشفها لجسدها أمامه ليشمه[٦٢] ويوتى بنساء موشمات يكشفن عن أجسادهن ليقلد رسومهن على جسم الفتاة. من الجبين إلي القدمين ويقبض مختلف أطراف جسدها بدون إحراج من شفتين وكتفين وصدر وساقين... ويستغل بعض الشبان هذه الفرصة لمشاهدة مفاتن الموشومة العارية والتمتع بما يرويه الوشام والنساء الحاضرات من نوادر ساقطة أضفت على الحفل خلاعة واستهتارا إذ قال في هذا الصدد

---

[٥٣] لقد خصص لذلك فصلاً بأكمله، ص ٢٣،٢٦

[٥٤] نفسه،ص ٢٣ بيت ١٩.

[٥٥] نفسه، ص ٢٣ بيت ١٧.

[٥٦] نفسه،ص ٢٣ بيت ١٨.

[٥٧] كلمة غير مفهومة .

[٥٨] ألفية الهبطي،م.س.ص ٢٥.

[٥٩] نفسه،ص ٢٦ بيت ١،٢.

[٦٠] نفسه ،ص ٣٤،٣٥.

[٦١] نفسه ،ص ١٧،١٩.

[٦٢] انظر رسالتنا م.س.ج.١، ص ٢٣٦،٢٤٧، عن الرسوم الخاصة بالوشم، انظر رسالتنا م.ج. ٢،ص ٥٠١،٥٠٧.

"لاكن(كذا) نساؤهم إلي الشباب أبدين ما يخفا من النسوان"[٦٣]
"وكل من أراد متعة البصر وأن يرى من النساء ما اتستر
أتى لمجلس اللعين الوشام كبيرة أمامه مقدم"[٦٤]
"في متعة العينين والأذنين واختص عنه هو باليدين"[٦٥]
"ما عندهم من النساء أملح إلا التي تقول منه أقبح"[٦٦]

لقد اشتدت غيرة الهبطي على النساء واشتد سخطه على الوشام ونددد بعمله الخسيس ورواياته الساقطة وخاطب أولي الأمر وذوي العقول النيرة، لدرء هذه الظاهرة، وحثهم على تعليم النساء والعناية بهن وأعاب على حفاظ القرآن والمتفقهين في الدين الذين تركوا أهلهم للجهل يفتك بهم ويصدهم عن السبيل السوي.
بهم ويصدهم عن السبيل السوي.[٦٧]
إذ كشفت ألفية الهبطي عن ذهنية فقيه مصلح متشبع بالإيمان، غيور على الإسلام متجند لمحاربة البدع فقد كشفت كذلك عن ذهنية رجولية أخرى مناقضة لذلك تماما، ذهنية غلب عليها اللهو لدرجة الفساد والإقبال على الملذات لدرجة الزنا، وعدم الغيرة على النساء لحد السماح لهن بالسباحة مع الرجال عاريات وإظهار جسدهن للوشام وللشبان الحاضرين لحفل الوشم والرقص مع السكارى وترك العروس بين أيدي الوزراء ليلة زفافها وسبعة أيام واعتبارها المليحة من تجالس الرجال وتتحدث إليهم بأرذل الكلام واعتبروها بذلك أداة للتسلية[٦٨] لقد وصف الهبطي هؤلاء بأبشع الصفات: أدنى من الوحوش[٦٩] وبالكلاب والبقر[٧٠] وغيرها كما كشفت عن ذهنية نوع من النساء خاصة من ارتضين لأنفسهن المهانة وأصبحن محط انتقاد الفقهاء.
لقد أرجع الهبطي كل ذلك إلي ضعف الإيمان والابتعاد عن تعاليم الإسلام والإقبال على محرماته ونواهيه،وإلي ما تعرضت إليه من غزو مسيحي.[٧١]

---

[٦٣] ألفية الهبطي،م.س.ص.١٧ بيت ١٥.
[٦٤] نفسه،ص١٨ بيت ١،٢.
[٦٥] نفسه،ص ١٨ بيت ٤.
[٦٦] نفسه،ص ١٨ بيت ٦
[٦٧] نفسه،ص٣٤ بيت ٤: ١٤.
[٦٨] ألفية الهبطي،م.س. صفحات ١٨،١٥،١٤،١٢.
[٦٩] نفسه،ص.١٤ بيت ١،٢.
[٧٠] نفسه،ص١٥ بيت ١١،١٢.
[٧١] نفسه،ص١١،١٠.